خاطرة غير متشنجة

أقول : صباحا لدجلة ...
ان الصباح الذي كان مغتسلا هو والعشب يقتادني
من يديّ ، ويجلسني قبله : هذه المصطبة
تضحك والناس ..
قد ترتأي انك المتفضّل ..
من يوقف النفس (اذ تتوثأ والنفس) قدّام مفرزة؟
ربما كانت المصطبة
كما شئتها ، بين مرسى الزوارق والجسر ، مشغولة
هل ترى تفقد الاجوبة ؟
وهذا الصباح الذي جئته انت ؟
كان الصباح جديدا على العشب ..
فكرت : أن الحياة الجميلة
تظل ضرورية كالزوارق والجسر ..
ها أنت تخدع حتى العبارة ،
تستلّ ــ مثل خبير القنابل ــ كل الفحوله
وتلقي بها : زهرة في حياة جميلة

•

اذن ... أنت تقنع بالجلسة الهادئة
على ضفة النهر :
تمضي المياه
امامك ، والنخل يمضي ، وتمضي الحياه

•

ولكنه جاء ...
ها أنت تصغي الى خطوة منه مكتومة ،
كنت تصغي
الى هاجس العشب تحت الحذاء الممزق ،
تصغي
الى دورة الخبز في دمه ... البارحة .

•

يسار الذي يجلس الان قربك :
يبتدي. الجسر ،
يبتديء الباص احمر رحلته ،
يثقل الباص في اول الجسر ،
تتبعه أنت ...
يبدو لك الباص في وسط الجسر مرتجفا ثابتا ،
لحظة ... ثم يمضي
الى آخر الجسر..أحمر،مندفعا في سماء عريضة

بغداد — سعدي يوسف